# المحاضرة 09:المـــــــذهب الشافعي(01)

**الهدف**: التعريف بإمام المذهب، وأشهر شيوخه وتلاميذه ،والمراحل التاريخية التي مرّ بها المذهب في نشأته وتكوينه.

المدرسة الشافعيّة قويّة بتراثها الفقهي راسخة بأصولها التّقعيدية،غنيّة بمجتهديها وفقهائها. وقد تميّزت عن غيرها ِمن المذاهب بتآليف كَتبها صاحب المذهب -أعني به الإمام الشافعي- في الفقه والأصول، فحازت بذلك ثباتا في المنهج, وتطورا منطقيّا لآرائها الفقهيّة، متأثرة بالواقع الذي عاصرته تغييرا وانتشارا زد على ذلك منزلة صاحب المذهب؛ الإمام محمد بن إدريس الشّافعي بين الأئمة أصحاب المذاهب المعروفة وغيرها، بما يتّصف بـه مـن عميـق الفقـه، وقـوّة القـريحة ،وذكاء البحث والمناظـرة والاستدلال، والاستفادة الواسعة من العلوم جميعها.

## الترجمة لإمام المذهب:

### أولاً:اسمه ونسبه

هو الإمام أبو عبد االله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد َمناف المطلبي القرشي، ينتهي نسبُه إلى عبد مناف جد النَّبي صلى الله عليه وسلم، وشافع بن السائب الذي ُينْسب إليه الشافعي.

### ثانياً:مولده ونشأته:

ولِد الإمام الشافعي **بغزة**، وقيل: **بعسقلان**، وقيل: **باليمن**،سنة**150**ه-، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت، وقيل: في اليوم الذي مات فيه، توفي والده بعد ولادته بقليل، فحملته أمّه إلى مكة لِينْشأ -وهو طِفل لم يتجاوز السنَتين- بين بني قومه بني المطلب القرشيين ،وفي هذه المرحلة من حياته حفظ القرآن الكريم، ثم الموطأ وتردد على قبائل العرب وخاصة قبيلة هذيل فتلقى اللغة العربية صافية من ينابيعها دون لحن.

### ثالثاً:رحلاته العلميَّة وأشهر شيوخه وتلاميذه:

**رحلاته**: لقد أمضى الإمام الشافعي حياته متنقلا **بين مكة والمدينة واليمن وبغداد** ليستقر به الأمر في نهاية المطاف ليحط الرحال **بمصر أرض الكنانة**(بعد أن جمع علم الحجاز واليمن والعراق)،ناشرا ومدونا فيها مذهبه الجديد في الفقه والأصول.وكانت هذه الإقامة -على ِقصرها- ْ تزخر بإنتاج علمي ضخم تمثل في أمرين هما:

**الأول:** في نقل فقهه وأصوله إلى عدد كبيرمن التلاميذ الذين أصبحوا بعده من أعلام الفقهاء في عصرهم.
**الثاني :**في تدوين مذهبه الجديد وأصوله في كتابي: الأم والرسالة الجديدة.

## شيوخه:

**في الحجاز(مكة والمدينة)**:أخذ الحديث والفقه على علمائها؛ ومن أبرزهم:**سفيان بن عيينة**(ت ١٩٨ هـ)وهو من كبار تابعي التابعين, وكان إماما في الحديث وعلومه ومنهم: **مسلم بن خالد الزنجي** (ت ١٧٩ هـ ) فقيه مكة ومفتيها ،وفي المدينة اتفق أهل التاريخ على طول ملازمته **للإمام مالك** وأخذه عنه،لا سيما في السنوات الأخيرة قبل وفاة الإمام مالك سنة (١٧٩ه) فقرأ عليه الموطأ ولزم درسه وسمع فتاويه وفقهه.

وخلال إقامته في المدينة النَبوية أخذ عن سائر فقهائها ِومحدثيها, وانتفع منهم،وقد عدّ الحافظ أبو بكر البيهقي ثلاثة عشر شيخا للإمام الشافعي غير الإمام مالك رحمهم االله تعالى.

**في اليمن** :أخذ عن بعض علمائها ومن أبرزهم **أبو عبد الرحمن هشام بن يوسف الصنعاني** قاضي صنعاء وفقيهها, توفي عام **(١٦٧هـ)**

**في بغداد**:لازم الإمام محمد بن الحسن **(ت١٨٩ه)**تلميذ الإمام أبي حنيفة وأخذ عنه وتأثر به جدا وعده أستاذه الثاني بعد مالك رحمهم االله تعالى ،وتفقه على عدد كبير من العلماء، وأخذ العلم عنهم ومنهم: **وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ)وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي** (ت١٩٤هـ) **إسماعيل بن إبراهيم البصري** المعروف **بابن عُليّة(ت 193هـ)**.

ـ **ـتلاميذه:** تفقه على يديه عدد كبير من العلماء ، ولعل ِمن أجّلهم وأشهرهم :
والإمام أحمد بن حنبل **في مكة**: من أشهر تلاميذه:الإمام إسحاق بن راهويه،
**وفي بغداد**: من أشهر تلاميذه:أبو ثور الكلبي ، والحسن الزعفراني، وأبو علي الكرابيسي

**وفي مصر** :من أشهر تلاميذه: الإمام البويطِي،والإمام المُزني، والإمام الربيع بن سليمان المُرادي

## رابعًا: وفاته

وفي مصر مرض الإمام الشافعي, وكانت وفاته؛ فقد أصيب بالباسور في آخر حياته واشتد عليه المرض حتى فاضت روحه آخر يوم ِمن رجب سنة (٢٠٤هـ) عن أربع وخمسين سنة كما نص على ذلك تلميذه الربيع المرادي. رحم االله الإمام الشافعي رحمة واسعة،وأسكنه فسيح جناته.

## سادسًا: مصنفاته:من المصنَّفات التي ذكرها أهل التاريخ للإمام الشافعي .

ـ كتاب **المبسوط:**وليس هو غير كتاب(الأمّ) وإنما أطلق عليه هذا الاسم لأنه من رواية تلميذه الحسن الزعفراني كما رجحه غير واحد من المعاصرين.

ـ **كتاب السّنن:**برواية حرملة بن يحيى المصري يحتوي على فقه الإمام الشافعي ممَّا في الأُمّ وزيادات كثيرة من الأخبار والآثار والمسائل.

**ومن مصنَّفاته التي وصلت إلينا وهي ضمن كتابه الأمّ**

ـ **كتاب اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى** : محمد ابن الحسن الشيباني ثم جاء الإمام الشافعي فأعاد تصنيفهم بينًا فيه اجتهاداته وترجيحاته

- **كتاب اختلاف عليّ وعبد االله بن مسعود** (رضي الله عنهما) وقد جمع الإمام الشافعي فيه المسائل التي خالف فيها فقهاء العراق عامة ، والحنفيّة خاصة،الصحابيين الجليلين.
-**كتاب اختلاف مالك والشّافعي**:إملاء على تلميذه الربيع المُرادي.
-**كتاب الرّد على محمد بن الحسن**:وذلك في مسائل متنوعة من أبواب القصاص والدّيات.

- **كتاب سير الأوزاعي**:ناقش فيه اجتهادات الإمام الأوزاعي في أحكام الجهاد ومسائله.

-**كتاب الحُجّة( في الفقه)**

-**كتاب الرسالة( في الأصول)**

**سابعا:أطوار المذهب ومراحله التاريخية:** يمكن تقسيم الأطوار التي مرّ بها المذهب الشافعي في تكوينه ونشأته الى أربعة أطوار أساسية:

## الطَّورالأوَّل:التَّكْوين والنُّضْج؛ مابين عامي(195هـ -204ه)

يبدأ هذا الطور من زيارة الإمام الشافعي الثانية إلى بغداد سنة(195هـ) إلى وفاته سنة(204هـ)ويتضمن هذا الطور مرحلتين أساسيَتْين هما:

-**المرحلة الأُولى** :ما بين عامي (**١٩٥هـ و١٩٩هـ**) وهي مدة إقامته في العراق؛ وفيها ظهر مذهبه القديم مستقلا به عن اجتهادات شيخه الإمام مالك بن أنس في أصوله وفروعه.
وتمثّلت آراؤه القديمة في **كتابي الحُجّة** في الفقه، **والرسالة القديمة العراقية** في أصول الفقه.
-**المرحلة الثانية :**ما بين عامي(**١٩٩هو ٢٠٤هـ**) وهي مدة إقامته في مصر؛ وفيها نقّح مذهبه القديم وحرّره؛ فغيّر عددا من اجتهاداته، وصحح بعض أقواله؛ وقد ضمّنها كُتبَه التي ألفها في مصر.وهو ما سمّي بعد ذلك بالمذهب الجديد. وتمثلت في كتابيه: (الأُم في الفقه، والرسالة الجديدة المصرية في أصول الفقه)

## الطَّورالثَّاني:نقلُ المذهب وروايتُهُ واستقرارُه؛مابين عامي(204ه-505ه)

يبدأ هذا الطور من وفاة الإمام الشّافعيّ **(204ه** ) إلى وفاةالإمام الغزاليّ **(505ه)** ويتضمن هذا الطور مرحلتين أساسيَتْين هما:

**المرحلة الأُولى:** ما بين عامي(**204ه-270ه** ) وهي نقلُ المذهب وروايته، وفيها روى أصحاب الإمام الشافعيّ المصريون مذهبه الجديد.ونقلوه في مصنَّفاتهم ، وعرّفوه غيرهم من أصحاب المذاهب الفقهيّة

**المرحلة الثانية** :ما بين عامي(**270ه-505ه)**وهي فترة استقرار المذهب، وظهوره ظهورا مستقلا؛بفقهائه ومصنَّفاته،وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين ظهرت طريقتان في التصنيف في فقه الشافعية؛عرفت الأُولى: بطريقة العراقيين، والثانية: بطريقة الخُراسانيين،ثم جاء بعض الفقهاء فجمعوا بين الطريقَتين:

الإتقانَ والترتيب؛ ومنهم:الإمام الرّوياني(**ت ٥٠١هـ**)وابن الصباغ (**ت ٤٧٧هـ**)وإمام الحرمين الجُويني (**ت ٤٧٨هـ**) وأبو بكر الشاشي (**ت٥٠٥ه**ـ)وحجّة الإسلام الإمام الغزالي (**ت٥٠٥ه**ـ)

## الطَّورالثَّالث:تنقيح المذهب وتحريره؛مابين عامي (505ه-1004ه)

يبدأ هذا الطور من وفاة الإمام الغزالي(**505ه**)الى وفاةالإمام شمس الدين الرّملي(**1004ه**) ويتضمن هذاالطور ثلاث مراحل؛ هي:

**المرحلة الأُولى** :ما بين عامي (505ه-676ه)وتعد هذه المرحلة بداية التنقيح لمذهب الإمام الشافعي ويسمى التنقيح الأوّل ،ويتضمن جهود الإمامين:الرافِعي والنَّووي،في تنقيح المذهب الشافعي وتهذيبه.

**المرحلة الثانية:**ما بين عامي(676ه-926ه)وتمثّل هذه المرحلة الجهود الممهدة للتنقيحَ الثاني في المذهب الشّافعي.فبرز فيها علماء أفذاذ من علماء الشافعية؛ انصبتُ جهودهم علىّ الشرح والتحشيةُ لكتب الإمامين الرافعي والنَّووي خاصة، ومن سَبقهما عامة.

ومن مميزات هذه المرحلة بروز التأليف في أصول الفقه تحقيقا وتحريرا،ولا سيما كتب التخريج؛ ككتاب الإمام الزنجاني (تخريج الفروع على الأصول)وكتاب الإسنَوي(تخريج الفروع على الأصول) ،وكذلك التأليف في القواعد الفقهية،للشافعية سبق التأليف في هذا الفن؛ومن أشهر هذه الكتب:

كتاب« الأشباه والنَّظائر »لابن الوكيل الشافعي.

كتاب«الأشباه والنَّظائر »لتاج الدين ابنالسبكي.

كتاب« :القواعد »لأبي بكر الحصنِي الشافعي .

كتاب« :الأشباه والنَّظائر »للإمام السيوطي.

**المرحلة الثالثة** :ما بين عامي(926ه-1004ه) وتعد هذه المرحلة خاتمة التنقيح لمذهب الإمام الشافعي، ويسمّى التنقيح الثّاني، ويتضمن جهود الإمامين: **ابن حجر الهَيتمي،وشمس الدين الرملي** اعتمادا على جهود إمامي التنقيح الأول(**الرافعي والنَّووي**).ترجيحا واختيارا في المسائل التي اختلفا فيها، بالإضافة لاجتهادهما في المسائل المستجدة،وشرحهما لكتاب الإمام النَّووي المنهاج

## الطَّورالرَّابع:خدمة مصنَّفات التَّنقيحَيْن الأوَّل والثَّاني للمذهب؛ مابين عامي 1004ه-1335ه)

يعد هذا الطور من تاريخ المذهب الشافعي خادما لكتب أئمة المذهب؛إذ قلّ -بعد تنقيح المذهب واعتماد ماحرر منه- من أعاد النَّظر فيها تهذيبا،أو تخريجا،أو ترجيحا، وإنما فشت في هذا الطور الحواشي الفقهية على مؤلفات الأئمة السابقين ومن تلك الحواشي وأشهرها: حاشيتا القَليوبي وعُميرة.